حكمته ولحجة محمود سفه فلذا قيل ان كنتم صادقين ولذا طابق جوابهم لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم
الحكيم وذيلوه بالعليم الحكيم بعد خراب امرهم وهذا اندلك على وضوح حكمته تعالى وانما فطن فطر
الخلق عليها حين تعلق المخلوق اذ تخيل صورة تخالف ما عنده من الكلية وابتليت في بعض الاخبار
ولو من في دهره حتى يسال سوال الاستنكار كما فعله الملائكة الكرام ونوح عليه الصلاة والسلام
في قوله رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق لكنهم الخواص وكذلك اصله لكن الشقي ابليس ولم يستطع مع
ارغامه في هوة الشقا الا نسخ الحكمة كما فعله جمهور من يدعى الاسلام وعدموا العمل والنقل
بسال السا اثبات واللام في الملائكة ظاهرها الاطلاق كما حققناه في غير هذا المكان وذكره
الزمخشري في قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن فليس لكان تدعى هذا الا من المستبعد
على جبريل وميكائيل واسرافيل وطبقات الملائكة عليهم الصلاة والسلام وليس العلم بالحصر ومسلة السجود
كذلك الا انها اقرب الى العموم من هذه لعدم اللاحد وللتاكيد المكرر كلهم اجمعون وفي خطاب الامر
الذي لهم في ادم اياه بتفضيله العلم لا بشارة اياه على غيره للوهم بما علمنا واحتمل حال الصالح جهة
واما ما كانوا تكتمون فقد كتم عليهم ربهم نفس ذا لعله على اذاعته الا بالتعيين قوله تعالى قلنا
اهبطوا اكرره من بين كلكم بسابر الا فاصص كقصص موسى عليه الصلاة والسلام مع تنزيل كل موضع
ليثبت في الاخرى لحصل من المجموع العنابر والتنوير ما تضمنه وكانه التاكيد الذي اراد الزمخشري
لا التاكيد الاصطلاحي لبعد اي معناه افعلوا افعلوا وقلنا افعلوا فعلوا افعلوا فاما ياتينكم مني هدى
اي ان عرض التكليف وصواب الابتلا قدم وقام الحجر ولو شئت لكان هذا اقرب العهد بتكليفكم ابقيتكم
اونوفيتكم ولكن شئت ان انفضل بابقائكم فسابتليكم ببيان ما اطلب منكم فمن تبع قيل فلما الوعد ومن ابى
فله الوعيد كسره اوردوا الدر المنثور حديث محاجة ادم وموسى وحاصل الكلام فيه ان لوم
موسى لادم اما على السبب واما على المسبب وجمهور الفاظ الروايات متوجه بالمسبب كقوله اخرجتنا
واشقيتنا ولذا اعاد الاشارة اليه في جواد ادم اما وجدت ذلك اي الخروج الا مسببا معين قطعا والمقام
يشهد بذلك لانه انما غضب على انه جنى عليه وعلى سائر الناس لا انه قال لم عصيت ربك حتى لو كان السبب
طاعة كان المعنى حاله باللوم لفظ يكون ظاهره اللوم على السبب وحدان نحمل على ما ذكرنا المادكرنا
وللمانع الاتي وكنت كثير التعجب من عدم اهتداء الناس لحمله على المسبب لانه الظاهر والسالم من الاشكال
واذا هو مقتضى تفسير ابن عباس ترجمان القران وتشهد له انهم خلقوا للخلافة في الارض فكانه قال ادم
عليه السلام لو لم انسبب بحري وحكم بخروجهم بسبب اخر او بجرد الاختيار من كتب ذلك علينا وقدره
قبل خلقنا كما علمته فلم تلمني فيه بحر قطعا واللوم من موسى عليه الصلاة والسلام مساغ لانك تقول
لصاحبك كنت انت السبب فيما كتب على يا فلان وسوغ لك ذلك فهذا الاعتبار ساغ لكم المعاتبة
وباعتبار العرضه انما هو المسبب قال ادم عليه الصلاة والسلام حاكم مستو على تقدير ما المنتقى
عليه وعلى تقدير عدمه لانه كان بحسب الحكم عرى بالتسبب والى الباري تعالى باحساره كما الى
وجدت بعجبي في رسائل بن حبيب هذا المعنى منصوصا وحديثا في فتح الباري للعسقلاني في

مما حاج ادم وموسى

موضعين

موضعين نسب احد الموضعين الى الداودي ولم ير الاخر هذا واما الذين حملوا على السبب
فلم ياتوا بشي يعتمد والسبب لذكر ان المسلم مردود اذا المقدرات والقدر لا يصلح عذرا ولذا
استشكله هنا الجمهور غير الجهمية ومن لم يستحي من الجبرية واما المعتزلة بالكسر وسائر
الناس فاحتاطوا شد الاحتياط ولم ياتوا بعذر يسوغ لمن يريد لله ولا يستحق ان نذكره
الا ان القدر انما يكون عذرا اذا وجب المقدر ولو وجب المقدر لكان العبد مجبورا ولو كان مجبورا
لكان تكليفه عبثا وتعذيبه ظلما ومن اتصف بالعبث او الظلم فليس بحكيم فعليك ان يكذب فلا
يوثق بالشرع والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله فان قلت كيف يكون حلالهم
الا اذا صح سكون الجنة لظاهر الخروج لمعصية قلت بان يكون لادم هبوط الى الارض واطلعنا
بالحق نصب قوله الخلفة ولم يع ذلك ماوى في الجنة ويكون ذلك خاصا به دون اولاده اولهم
جميعا وهبوطا اهم وبقول موسى عليهما الصلاة والسلام في بعض روايات حديث المحاجة اشقيتنا
ونفسك ووجه اخر وهو ان يكون خبره تعالى مبينا على ما علم من حال ادم ولم يخبر عما يجري لولا
الخلفة فلا اشكال الجنة وسبب الخروج المخالفة والله اعلم قوله واذ واعدنا موسى في قراءة ابي
اي وقعنا المواعدة كقولك حاصرته وحاكمته وكالمتنزع عدم لحظ معمول الثاني لانه غير مراد في
المقام والبعض لما معمول يدل على تعيين واعدنا قدرنا او امهلنا اي اوقعنا المواعدة
ممهلين او مقدرين او عادل البعض ليلة يقع بعدها سعلق المواعدة الذي يتمه بقوله
ولما جاء موسى لميقاتنا الايات ومعنى الوعد من قبل من يتنبى بلفظ وعد زيد وقوله وانعمنا عليه
كما قاله في المجيد وقول الكشاف في تفسير المواعدة لان الله وعده الوحي ووعد المجي للمقات
نفس كامل معنى المواعدة ومتعلقها لا تعرض لكيفية الاعراب بحسب العارض وهو الظاهر
من وظيفة المفسر الذي هو بيان المعنى والتعرض للاعراب بحسب العارض لانه تطويل المعنى
ولهذا اعرض كثير من المفسرين عن ذكر الاعراب صفحا واما اهل الحواشي فقد اختلطوا فيها لان
فعل الجفا علة لا يتعدد ويختلف والبعض لا يصلح معمولا فيه لان المواعدة قبلها لا مسموعا به
لانه لا بد من تقدير مضاف ولا يصح تقدير الامر لعدم ربطه في المعتبر لا يصح احدث زيدا اي
قوسه ومذهبه وتقدير مضاف وجب كذلك لعدم صحة تعليق المواعدة به واطال السعد الدين
كما لا طائل تحته وسبب اشكال حمل كلام الكشاف على بيان وجه الاعراب وعلى ما ذكرنا الاعراب
الاجه واضح وهو ظاهر المقام والحمل عليه حمل على الظاهر وكذلك ظاهر عرض الكشاف كما ذكرنا
وسكوت الكشاف هنا الصيغ في المفاعلة فانتبه له في محاله فان السعد قد جمع الاشكال ولم
يتعرض لتصحيح ما استشكله من كلام الزمخشري ولا افاد شيا في اعراب الاية والله اعلم قوله
تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا وافتدى في الكشاف امنوا بالسنتهم من غير مواطاة القلوب
وكان الحامل له على الخروج عن الظاهر ما مضى له من التركيب بطل الكشف من المصحف ولو
اريد الموصوف حقا الزم منه من المومنين وقد مضى لنا في البحث ان هذا عين تمنعه لان المطلق

كيف

اسم

أمر

بسبب

تعلّق

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)